

دائرة شؤون اللاجئين

حركة المقاومة الإسلامية - حماس



جدور التطبيع العربي مع المشروع الصهيوني إسلام حامد

ية

تها

ر

ف

قل

ب

ن

ع

ب

ن

.

في

ة

بت

من

ية

المعاصرة بالمنطقة كانت الشعوب تعيش في حالة من القمع والإجحاف بحقهم وفي كل المجالات، وأوضح مثال لذلك عندما أرسل مفتي حيفا بشكوى باسم الشعب الفلسطيني (يُستنجد بالعرب) يتضمن حالة الاضطهاد والتمييز التي تقوم بها الإدارة الإنجليزية في فلسطين ومطالبة الشريف حسين بالتدخل السريع والفوري لحماية فلسطين من الأطماع الخبيثة الأجنبية، فكان جوابه: (حيفا، مفتي حيفا، ليس لدي ما أأبديه في هذا إلا الأسى والحزن) وهذا إن عبر عن شيء فإنما يعبر عن حالة الاستسلام والتبعية المطلقة التي قادها ومثلها - الشريف الحسين وأبناءؤه لمشغليهم في المنطقة. "عقدة نقص الذات في القيادة العربية أمام المستعمر الغربي؟" ولا أدل على ذلك إلا حاجة تلك القيادة إلى المستعمر المحتل الغربي والتحالف معه من أجل إنشاء الدولة العربية القومية والوطنية الكبرى، على حساب إنهاء الدولة الإسلامية العالمية (العثمانية). جزء مهم من حالة نقص الذات تلك هو ناتج عن حالة من الجهالة الوجدانية، والفقدان للهوية المعبرة عن الشخصية العربية، واستبدالها بالمستعمر الغربي وتقمص شخصيته وهويته الثقافية، كل هذا من أجل أن يصبح لهذه القيادة العربية قيمة وحضور أمام مجتمعاتها بما يتوافق مع خدماتها للغرب. ما يفهم مما قيل سابقاً: أن قبول الأمير فيصل بالانتداب على فلسطين وما يرمي إليه وإدراكه وتقديره لمعنى التعاون العربي اليهودي المشترك وما يجره هذا التعاون ويأتي به من خير ونعمة وبركة على فلسطين والمنطقة العربية يؤسس لحالة التطبيع العربي مع المحتل الصهيوني وإيجاد العوامل المشتركة من أجل تنمية كل المصالح التي يمكن تحقيقها، التي تخدم الطرفين القيادة العربية والصهيونية. وعليه (تم توقيع اتفاقية فيصل وايزمن في الثالث من كانون الثاني عام 1919) التي في مضمونها تقرر ما لليهود من حقوق تاريخية في فلسطين وتسهيل الهجرة إليها على أن تكون بريطانيا بوعودها المقطوعة للعرب في رسائل (الحسين مكماهون)، وقد اتخذ اليهود هذه الوثيقة سلاحاً قاطعاً وحجة يقدمونها كلما اقتضت الظروف ويلوحون في وجوهنا ويقولون بقبول فيصل بالوطن القومي العبري. لم يكن ليتم ذلك لولا وجود قيادة عربية تعمل بالوكالة لصالح المستعمر الغربي والذوبان فيه، وكما نقل الدكتور حسين الخالدي في مذكراته: (وجاءت الحرب العالمية الأولى ورمت به - أي لورنس العرب - الأقدار إلى مصر ثم إلى جزيرة العرب، فقاد الثورة مع فيصل، وأحبه العرب وصدقوه وركنوا إليه وقربه جلاله الحسين والأمير فيصل منهما، وكان مستشاراً لهما في شؤون السياسة والعسكرية، واتخذاه عنواناً لنبل البريطاني ولم يكونا مخطئين في ذلك، قد كنا جميعاً حديثي العهد بالغرب ورجاله وكنا نثق بمن عرفناهم من البريطانيين ثقة لا حد لها). (ويقول أيضاً مطارنة الإنجليز في القدس مضرباً للأمثال في النبل وعلو الجانب، وكنا نعتقد في أساتذتنا من الإنجليز أنهم من غير طينة البشر وأنهم أقرب إلى الملائكة منهم للإنسان).